لم يُرْفَع إلى يوم القيامة . ولا تقومُ الساعةُ حتى يَلْحَق حَيٌّ من أمتي بالمشركين ، وحتى تَعْبُدَ فِئَامٌ من أمتي الأوثان . وإنه سيكون في أُمتي كذابون ثلاثون ، كلهم يزعم أنه نبي . وأنا خاتم النبيين ، لا نبيَّ

الحكيم ، فإن الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق كلمة الحق ، قلت لمعاذ : وما يدريني رحمك الله أن الحكيم قد يقول كلمة الضلالة ، والمنافق قد يقول كلمة الحق ؟ فقال : اجتنب من كلام الحكيم المشتبهات التي يقال : ما هذه ؟ ولا يثنيك ذلك عنه ، فإنه لعله أن يراجع الحق ، وتَلَقّ الحق إذا سمعته ، فإن على الحق نورًا » رواه أبو داود وغيره (٢١٧) .

قوله : « وإذا وقع عليهم السيف لم يرفع إلى يوم القيامة » وكذلك وقع ، فإن السيف لما وقع بقتل عثمان رضي الله عنه لم يرفع ، وكذلك يكون إلى يوم القيامة ، ولكن قد يكثر تارة ، ويقل أخرى ، ويكون في جهة ، ويرتفع عن أخرى .

قوله : « ولا تقوم الساعة حتى يلحق حيٌّ من أمتي بالمشركين » « الحي » واحد الأحياء وهي القبائل : وفي رواية أبي داود « حتى تلحق قبائل من أمتي بالمشركين » والمعنى : أنهم يكونوا معهم ويرتدون برغبتهم عن أهل الإسلام ، ويلحقون بأهل الشرك .

قوله : « وحتى تعبد فئام من أمتي الأوثان » « الفئام » بكسر الفاء مهموز : الجماعات الكثيرة ، قاله أبو السعادات .

---

٢١٧ ــ صحيح :

أبو داود : كتاب السنة (٤٦١١) : باب لزوم السنة وإسناده صحيح .

وفي رواية أبي داود « وَحَتَّى تَعْبُدَ قَبَائِلَ مِنْ أُمَّتِي الْأَوْثَانَ » [٢١٨] .

وهذا هو شاهد الترجمة ، فقيه الرد على من قال بخلافه من عباد القبور ، الجاحدين لما يقع منهم من الشرك بالله بعبادتهم الأوثان . وذلك لجهلهم بحقيقة التوحيد وما يناقضه من الشرك والتنديد ، فالتوحيد هو أعظم مطلوب ، والشرك هو أعظم الذنوب .

وفي معنى هذا الحديث : ما في « الصحيحين [٢١٩] »عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعًا « لا تَقُومُ السَّاعة حَتَّىٰ تَضْطَّرِبَ أَلْيَاتِ نِساء دَوْس عَلَى ذِي الخَلَصة . قال : وذو الخلصة طاغية دوس التي كانوا يعبدون في الجاهلية » وروى ابن حبان عن معمر قال : إن عليه الآن بيتًا مبنيًا مغلقًا .

قال العلامة ابن القيم رحمه الله في قصة هدم اللات لما أسلمت ثقيف : فيه أنه لا يجوز إبقاء مواضع الشرك والطواغيت بعد القدرة على هدمها وإبطالها يومًا واحدًا ، وكذا حكم المشاهد التي بنيت على القبور ، والتي اتخذت أوثانًا تعبد من دون الله ، والأحجار التي تقصد للتبرك والنذر لا يجوز إبقاء شيء منها على وجه الأرض مع القدرة على إزالتها ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة ، أو أعظم شركًا عندها وبها . فاتبع هؤلاء سنن من كان قبلهم ، وسلكوا

---

٢١٨ ــ صحيح :
أبو داود : كتاب الفتن والملاحم (٤٢٥٢) : باب ذكر الفتن ودلائلها وهو حديث صحيح .
وراجع تخريج رقم (٢١٢) .

٢١٩ ــ البخاري : كتاب الفتن (٧١١٦) : باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان .
مسلم : كتاب الفتن (٢٩٠٦) (٥١) : باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة .

سبيلهم حذو القذة بالقذة ، وغلب الشرك على أكثر النفوس ، لظهور الجهل وخفاء العلم ، وصار المعروف منكرًا والمنكر معروفًا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، وطمست الأعلام ، واشتدت غربة الإسلام ، وقلّ العلماء ، وغلب السفهاء ، وتفاقم الأمر ، واشتد البأس ، وظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ، ولكن لا تزال طائفة من العصابة المحمدية بالحق قائمين ولأهل الشرك والبدع مجاهدين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين . ا هـ ملخصًا .

قلت : فإذا كان هذا في القرن السابع وقبله ، فما بعده أعظم فسادًا كما هو الواقع .

قوله : « وإنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي » قال القرطبي : وقد جاء عددهم معينًا في حديث حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ « يَكُونُ في أُمَّتِي كَذَّابون دَجَّالون سَبْعٌ وَعِشْرُون ، مِنْهُم أَرْبَعُ نِسوة » أخرجه أبو نعيم . وقال : هذا حديث غريب [٢٢٠] . انتهى .

وحديث ثوبان أصح من هذا .

قال القاضي عياض : عدّ من تنبأ من زمن رسول الله إلى الآن ممن اشتهر بذلك وعرف واتبعه جماعة على ضلالة . فوجد هذا العدد فيهم ، ومن طالع كتب الأخبار والتواريخ عرف صحة هذا .

---

٢٢٠ ــ حسن :
أبو نعيم في الحلية (٤ / ١٧٩) وقال : غريب تفرد به معاذ بن هشام عن أبيه موجودًا في كتابه ا . هـ
وإسناده حسن .

وقال الحافظ : وقد ظهر مصداق ذلك في زمن رسول ﷺ ، فخرج مسيلمة الكذاب باليمامة ، والأسود العنسي باليمن ، وفي خلافة أبي بكر : طليحة بن خويلد في بني أسد بن خزيمة ، وسَجاح في بني تميم ، وقتل الأسود قبل أن يموت النبي ﷺ ، وقتل مسيلمة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ، قتله وَحْشي قاتل حمزة يوم أُحد ، وشاركه في قتل مسيلمة يوم اليمامة رجل من الأنصار ، وتاب طليحة ومات على الإسلام في زمن عمر رضي الله عنه ، ونقل أن سجاح تابت أيضًا . ثم خرج المختار ابن أبي عبيد الثقفي وغلب على الكوفة في أول خلافة ابن الزبير . وأظهر محبة أهل البيت ودعا الناس إلى طلب قتلة الحسين ، فتتبعهم فقتل كثيرًا ممن باشر ذلك ، وأعان عليه ، فأحبه الناس ، ثم ادعى النبوة وزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه . ومنهم الحارث الكذاب ، خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل . وخرج في خلافة بني العباس جماعة .

وليس المراد بالحديث من ادعى النبوة مطلقًا . فإنهم لا يحصون كثرة لكون غالبهم تنشأ دعوته عن جنون أو سوداء . وإنما المراد من قامت له شوكة وبدا له شبهة كمن وصفنا . وقد أهلك الله تعالى من وقع له منهم ذلك وبقي منهم من يلحقه بأصحابه وآخرهم الدجال الأكبر .

قوله : « وأنا خاتم النبيين » قال الحسن : الخاتم : الذي ختم به ، يعني أنه آخر النبيين . كما قال تعالى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُم وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] وإنما ينزل عيسى بن مريم في آخر الزمان حاكمًا بشريعة محمد ﷺ مصليًا إلى قبلته . فهو كأحد أمته ، بل هو أفضل هذه الأمة . قال النبي ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَنْزِلن فِيكُم